تأملات وخواطر حول قصة سيدنا يوسف عليه السلام

بقلم

د. محمد البيومي عبد الحكيم صدقة .

مدرس التفسير بالكلية

بسم الله الرحمن الرحيم ـ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على هديهم إلى يوم الدين .

وبعد :

فإن القرآن الكريم كتاب الهداية والإرشاد ، وقد سلك فى سبيل هذه الدعوة وسائل شتى لبيانها وتوضيحها وتثبيتها وتعميق مفاهيمها وتأصيل مبادئها وإقامة حججها .

والقصة القرآنية إحدى وسائله فى دعوته إلى الهدى والرشاد عقيدة وشريعة وقيما وفضائل وعظات . تنويعا للأسلوب فى الدعوة وتشويقا للقلوب وتمكينا للمعانى وتأثيرا فى الأسماع والمشاعر والوجدان والعواطف واستجابة للمطالب والحاجات وتأكيدا للرسالة الخاتمة وتصديقا للمصطفى ﷺ فى دعوى الرسالة والوحى وتثبيتا لقلبه وتسلية له ﷺ والمؤمنين وبيانا لعواقب الخير والشر والحق والباطل مما لا مجال لاستقصائه من أغراض القصص القرآنى .

يقول الحق تبارك وتعالى (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت

به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين)(١)

ويقول تعالى (لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ماكان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)(٢)

ولقد كان القصص يأتى كذلك استجابة لطلبهم .فعن مصعب بن سعد عن أبيه سعد بن أبى وقاص فى قوله عز وجل (نحن نقص عليك أحسن القصص) قال : أنزل القرآن على رسول الله ﷺ فتلاه عليهم زمانا فقالوا : يارسول الله لوقصصت ؟ فأنزل الله تعالى : (الر تلك آيات الكتاب المبين . إلى قوله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص الآية(٣)

وقصة يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم من القصص التى ذكرها القرآن فى حلقة واحدة بتمامها وتكاد تكون أطول قصة جاءت كذلك إذ استغرق ذكر حوادثها سورة كاملة من السور المتوسطة الطول وهى سورة يوسف .

وهذه القصة من أعظم القصص القرآنى فيما حوته من عظات وعبر وفى عرضها الرائع للعواطف الإنسانية والنزعات النفسية والصمود فى مواجهة البلاء واللجوء إلى الله فى الشدة والرخاء وآثار ذلك كله فى تصرف الإنسان وسلوكه ، يقول عز من قائل (لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين)(٤)

---

(١) هود ١٢٠
(٢) يوسف ١١١
(٣) الواحدى فى أسباب النزول صـ ١٥٥
(٤) يوسف ٧

وإليك قارئي الكريم بعض التأملات والخواطر حول دروس هذه القصة وعظاتها فنلاحظ تلك الحكمة الإلهية العالية في تأديب الله تعالى لأنبيائه ورعايته لرسله حيث نرى أن الله جلت حكمته حينما يصطنع لنفسه عبدا ينشئه تنشئة لا أثر فيها لتوجيه الناس ولا محل فيها لرعاية أحد من الأقربين أو الأبعدين لأن الأمر يخصه سبحانه وتعالى وحده لأنه يعد نبيه لتحمل الرسالة وأداء الأمانة ولذلك نجد تشابها كبيرا في نشأة كثير من أنبياء الله تعالى ورسله .

فقد انتزع يوسف عليه السلام من أحضان أبيه وبدلا من أن يتربى في بيت النبوة يودعه الله بيد أخوته في غيابة الجب حتى يستخرج ويباع في سوق الرقيق بثمن بخس دراهم معدودة ثم يكون في بيت عزيز مصر ليدرج بين مفاتن القصور وظلمات السجون ويحيط به من لا يعينون على خير بل من يغرون بالشر ويدفعون إلى الإثم .

يقول تعالى (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله ، إنه ربي أحسن مثواي ، إنه لا يفلح الظالمون)(١)

ويشتد البلاء وتكتمل حلقات الفتنة ، وتحيط بنبي الله يوسف عليه السلام من جميع جوانبه .

(ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه)(٢)

همت به هم فعل ومخالطة وإرادة مطلقة وقصد جازم ، وهم بها أي مال إليها بمقتضى الطبيعة البشرية كميل الصائم إلى الماء البارد في اليوم

---

(١) يوسف ٢٣
(٢) يوسف ٢٤

فى اليوم الحار مما لا يكاد يدخل تحت التكليف أى ليس قصداً اختياريا لأن ذلك مما يتنزه عنه أنبياء الله .

أوهمت به هم فعل وهم بها هم مدافعة ومنع أو لم يحدث منه هم إطلاقاً لأنه رأى برهان ربه لأن لولا تقتضى منع الجواب وقوله تعالى [وهم بها] قيل هو جواب لولا وقيل : هو دليل جوابها المحذوف وإذن فقد امتنع همه لوجود برهان ربه وعصمته له ، وهذا هو اللائق بنبى من أنبيائه سبحانه جلت حكمته حيث تكفل بحمايتهم ورعايتهم وهو القائل فى تعقيبه على محنة يوسف عليه السلام [كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وإنه من عبادنا المخلصين] وهؤلاء لا سبيل للشيطان عليهم بإقرار الشيطان نفسه [قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين][1] .

ولكن لهب الشقاء الذى صادفه تحول إلى حرارة أنضجت بذور الشرف فى كيانه فأثمرت إيمان وشرف وعفة وقوة وصدقا وعزوفا عن الشر فالذهب يوضع فى النار لتذهب شوائبه ويبقى خالصه [وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين][2] .

وهكذا يصنع الرجال الذين تصطفيهم العناية الإلهية على هذا الغرار .

فقد فقدت أم موسى وليدها وهى لم تنته بعد من آثار وضعه وبدلا من أن يحنوا عليه صدر أمه وضع فى صدر الأمواج الهائجة المائجة بل جعل فى بيت عدوه يتربى فيه بل جعله عدوه ولداله لأنه فى رعاية ربه وحنو خالقه [وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين][3] .

---

(١) ص ٨٢ ، ٨٣ (٢) آل عمران ١٤١

(٣) القصص ٧

وكذلك كان حال سيدنا محمد ﷺ في بحر الحياة مات أبوه ولم تسعد عيناه برؤية أعظم طفل دفعت به أرحام الأمهات ففقد حنان أبيه قبل أن يولد وأسرعت المنية إلى أمه وهو لم يتجاوز الخامسة من عمره .

ولكن رحمة ربه وحمايته له وحنوه عليه وتأديبه له كان أعظم من ذلك كله [ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى](١) .

ومن الجوانب البارزة في هذه القصة موقف إخوة يوسف عليه السلام وحسدهم له [إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين](٢) .

وكان ذلك لإيثار أبيه له ولشقيقه الأصغر بنيامين بمزيد من حنوه وعطفه — قيل لصغرهما واحتياجهما للعطف أكثر من الكبار .

وقيل : لأنه كان يرى في يوسف عليه السلام علائم الخير والصلاح والحكمة وقد زاد ذلك خاصة بعد أن رأى يوسف رؤياه التي قصها على أبيه [إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين](٣) .

فتأكد حب أبيه له وإشفاقه عليه من كيد إخوته وكان يعقوب عليه السلام قد استشف بنور النبوة ما خبئ في الغيب [قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين ، وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك

---

(١) الضحى ٦ ، ٧ ، ٨ (٢) يوسف ٨

(٣) يوسف ٤

وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم](١) .

وهكذا صدقت نبـوءة يعقوب عليه السلام وبدأ إخوة يوسف يدبرون لمؤامرة دنيئة [اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين ، قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه فى غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين](٢) .

ثم أخذوا ينفذون مؤامرتهم فاتجهوا إلى أبيهم يستأذنونه فى أخـذ يوسف معهم يرتع ويلعب [قالوا ياأبانا مالك لاتأمنا على يوسف وإنا له لناصحون](٣) فأخذوه معهم وذهبوا به [وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الجب] .

وهنا تظهر طبيعة الحسد وما تزرعه فى القلوب من الحقد والضغينة التى تدفع صاحبها إلى الإجرام لتلوث ضميره وانطوائه على الأنانيـة والبغضاء .

لم يكن بين يوسف وإخوته إلا الأخوة التى يجب أن تكون داعية الحب والعطف والتعاون والتآزر والتراحم وكل معنى كريم يربط بين إخوة فى بيت كريم وبيئة صالحة .

ولكن منطق الحقد يحيل صاحبه إلى حيوان جامح الغرائز وشيطان مستطير الشرر .

رغم علمه بأن الوسيلة الصحيحة لكسب أى سباق أن يقوى نفسه

---

(١) يوسف (٢) يوسف ٩ ، ١٠

(٣) يوسف ١١

لا أن يعوق غيره اذ من المعلوم والمقرر أن استكمال أسباب النجاح فى كيان النفس هى الدعامة الأولى والأخيرة للغلب الحقيق .

ولكن بعض الناس يظن أنه بجهده فى هدم الآخرين يبنى نفسه وهذا خطأ وبعد عن واقع الحياة .

فإن الضعيف لايزول ضعفه بمحاولات فاشلة فى تجريح الأقوياء أو هدمهم لأنه ستبقى علته وتلصق معرته وتذهب جهوده هباء .

وقد عرض القرآن الكريم لهذا المرض تصاب به الإنسانية فى غير هذه القصة ، عرض له فى قصة أبنى آدم (إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم تقبل من الآخر .

أخوان تنافسا فى عمل فأخفق أحدهما ونجح الآخر فأصر المخفق على أن يتخلص من آثار هزيمته لا بمعاودة الكرة واستئناف العمل فى نشاط وأمل وانتظار للقبول من الله مرة أخرى ، بل بالتخلص من منافسه واختصار الطريق والقضاء على حياة أخيه .

فعلام الكد والجد فى ميدان المنافسة المشروعة الشريفة ؟ فلما أحس أخوه منه بهذه النية الخبيثة حذره مغبتها قائلا (لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك إنى أخاف الله رب العالمين ، إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين)(١) .

ولكن الحاقد لايفهم من الأمور إلا ما يثير أنانيته ويهيج كراهيته فحسب حيث تصطرم أفكاره فى دائرة ضيقة من ذهن اتعبه الحقد لا الفكر وأضلته الرغبة الملحة فى الإنحراف عن معالم الخير والروية فإذا الجريمة النكراء (فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين)(٢) .

---

(١) المائدة ٢٨ ، ٢٩ (٢) المائدة ٣٠

وصدق الله العظيم ، فقد أصبح من الخاسرين حقا .

فارتكاب الجريمة لم يجعل من الرجل المخفق ناجحا ولا من الخاسر رابحا ولكنها النفس البشرية تخبط فى جهالات الأنانية والأثرة مما يجعلها لقمة سائغة للشيطان وكيدة فيبعدها عن الإدراك الصحيح والتبصر وبعد النظر ويعميها عن القيم وحسن السلوك ، والنظر الى الخلق بعين الأخوة والحب والتسامح .

وتمر الأيام وتمضى السنون والحق هو الحق والباطل هو الباطل الحق هو بثباته وقوته ، ودوامة وعزته ، والباطل هو الباطل بزيفه وخسته وضعفه وندامته فلابد للحق أن ينتصر ولابد للباطل أن ينهزم [كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال](١) .

خرج يوسف من محنته فى بيت العزيز قويا شامخا حيث تشبث بالحق ولاذ ببرهان ربه وظهرت براءته وتأكدت نصاعته [وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم . يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك إنك كنت من الخاطئين](٢) .

وتتسامع نسوة بالمدينة بما حدث من امرأة العزيز فيلمنها [فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن] وأعدت لهن مجلسا وقدمت لهن طعاما ، وأعطت كل واحدة منهن سكينا لتقطيع الطعام ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى أصالة

---

(١) الرعد ١٧

(٢) يوسف ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩

الحضارة المصرية فى استعمال السكين على المائدة فى هذا الزمن القديم وهى حقيقة سجلها القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ثم أمرت إمرأة العزيز يوسف أن يخرج عليهن (فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم) .

فلما أقامت عليهن الحجة وأوضحت عذرها عندهن حيث أصبن بما أصابها من قبله — أعلنت عن نفسها وباحت بسرها اذ ليست هى وحدها المشغوفة بحبه المفتونة بجماله المأخوذة بهيبته (قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) ثم أخذتها العزة بالإثم فلجت فى عنادها واستمرت فى عتوها وكبريائها فتوعدته سافرة (ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين)(١) .

وحينما تكتمل حلقات الفتنة ويكتنف البلاء فليس هناك الا الله تمد إليه الأيدى المؤمنة والقلوب الضارعة .

(قال رب السجن أحب إلى مما يدعوننى إليه والا تصرف عنى كيدهن اصب إليهن وأكن من الجاهلين)(٢) .

وكما يقولون : البلاء موكل بالمنطق .

ففى أثر ذكره القرطبى أنه عليه السلام لما قال : (رب السجن احب إلى) الخ اوحى الله تعالى إليه : يا يوسف انت جنيت على نفسك ولو قلت : العافية احب إلى عوفيت . ولذلك رد رسول الله ﷺ على من كان يسأل

---

(١) يوسف ٣٢

(٢) يوسف ٣٣

الصبر ، فقد روى الترمذى عن معاذ بن جبل عنه عليه الصلاة والسلام : أنه سمع رجلا وهو يقول : اللهم إنى أسألك الصبر . فقال ﷺ : سألت الله تعالى البلاء فاسأله العافية »(١) .

(فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم ، ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجنه حتى حين)(٢) .

وكانت حلقة أخرى من حلقات البلاء فى حياته عليه السلام فدخل السجن ولبث فى السجن بضع سنين يؤول الأحاديث كما علمه ربه ويدعو إلى دين الله وتوحيده متبعاً ملة آبائه إبراهيم وإسحاق ويعقوب (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث) .

وظل يوسف فى سجنه حتى رأى الملك رؤياه المشهورة (وقال الملك إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يأيها الملأ أفتونى فى رؤياى إن كنتم للرؤيا تعبرون، قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين)(٣).

وتذكر أحد زميلى يوسف فى السجن ما كان من شأن يوسف عليه السلام وتأويله للرؤى وكان ساقياً للملك حيث تحققت رؤياه التى رآها فى سجنه وأولها له يوسف بأنه سيكون ساقياً للملك وقال له حينئذ أذكرنى عند ربك أى عند الملك حينما يتحقق لك ذلك وتخرج من السجن فأنساه الشيطان ذكر ربه .

---

(١) تفسير الإمام الألوسى جـ ١٢ ص ٢٣٥

(٢) يوسف ٣٤ ، ٣٥

(٣) يوسف ٤٣ ، ٤٤

تذكر الرجل ذلك حينما عجز الناس عن تأويل رؤيا الملك فذهب مسرعاً إلى يوسف واستفتاه فى رؤيا الملك فأفتاه قال : (تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله إلا قليلا مما تأكلون ، ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون ، ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون)(١) .

فلما علم الملك بذلك أرسل فى طلبه من السجن فلما جاءه رسول الملك لم يسارع بالخروج معه كما هو المتوقع فى مثل هذه الأحوال بل قال له : (أرجع إلى ربك فاسأله مابال النسوة اللاتى قطعن أيديهن إن ربى بكيدهن عليم) لم يشأ أن يخرج هكذا من السجن إلا أن تتأكد على الملأ براءته وتشيع نزاهته لأن إقامة الحق وتثبيت المبادىء وتعزيز الآداب ووضع الأمور فى نصابها جزء من رسالة الأنبياء ومكونات شخصياتهم حتى تأخذ دعوتهم مكانها فى القلوب حيث يجتمع الناس عليهم واثقين من شرفهم وسمو منزلتهم فتثمر الدعوة ثمرتها وتؤتى أكلها .

وقد تعجب النبى ﷺ من أمر سيدنا يوسف فى هذا الموقف ، أخرج غير واحد عن ابن عباس وابن مسعود عنه ﷺ أنه قال : (لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله تعالى يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أجبتهم حتى اشترطت أن يخرجونى ، ولقد عجبت منه حين أتاه الرسول فقال : (أرجع إلى ربك) ولو كنت مكانه ولبثت فى السجن مالبثت لأسرعت الإجابة وبادرتهم الباب ولما أبتغيت العذر أن كان حليما ذا أناة)(٢) .

---

(١) يوسف ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩

(٢) روح المعانى للإمام الألوسى جـ ١٢ ص ٢٥٨

ومن المعلوم أن قوله ﷺ : (لو كنت مكانه) الخ كان تواضعاً منه ﷺ وبياناً لمنزلة سيدنا يوسف عليه السلام وإلا لحلمه ﷺ وتحمله وصبره واهتمامه بما يترتب عليه قبول الخلق أوامر الحق سبحانه وتعالى أمر يتفوق فيه على جميع الخلق كما هو ثابت عند الخواص والعوام فى دين الله.

وحرص المرء على براءة ساحته من الشبهات ونظافة خلقه من الدنايا أمر مرغوب فيه نفسيا ترغبه النفس ويحبه كل ذى كرامة ، ودينياً فقد قيل : إن الإجتهاد فى نفى التهم واجب وجوب اتقاء الوقوف فى مواقفها .

أخرج مسلم من رواية أنس أن رسول الله ﷺ كان مع إحدى زوجاته فمر به رجل فدعاه وقال : هذه زوجتى، فقال : يارسول الله من كنت أظن به فلم أكن أظن بك ؟ فقال رسول الله ﷺ (إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فى العروق .

فلعل يوسف عليه السلام خشى أن يخرج ساكتاً عن أمر ذنبه غير متضحة براءته عما سجن فيه من أن يتسلق به الحاسدون إلى تقبيح أمره والحط من قدره فلا يعلق كلامه فى قلوبهم ولا تلاقى دعوته قبولا منهم فقد كان عليه السلام يعلم براءة نفسه يقيناً ويعلم أن الله تعالى يعلم براءته أيضاً وقد أشار إلى ذلك إذ يقول : (إن ربى بكيدهن عليم) .

ولم يذكر يوسف عليه السلام إمرأة العزيز فى هذا المقام مع أنها الأصل الأصيل فيما لاقاه من ابتلاء تأدباً وتكرماً أو احترازاً من أن تكون باقية على ضلالها القديم .

جمع الملك النسوة (قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت إمرأة العزيز الآن حصحص الحق

أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين، ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدى كيد الخائنين)(١) .

وهكذا ينتهى هذا الفصل من تلك القصة وقد بادت أسلحة الباطل كلها وسقطت وذهب عنه بريق الزيف وخداع المكر وتخلت عنه وسائل الدس والوقيعة والهوى فسقط عرشه ورغم أنفه وتبدل عزه ذلا وهوانا وتحطم على صخرة الحق الثابت والصبر الصامد الذى لا تزعزعه الحوادث ولا تطيش بلبه الصدمات لأنه واثق من النصر (إنا لننصر رسلنا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد(٢) .

ثم تكون نهاية الفصل الثانى فى لقاء مشابها بين الحق والباطل وبعد أن خسر الباطل معركته حيث ذهب إخوة يوسف يتحسسون أمره وأمر أخيه كما أمرهم أبوهم فقال (يا بنى أذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاه)(٣) أى مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقاراً وكنى بذلك عن القليل الردىء .

وقد خاطبوه بذلك استدرارا لعطفه وإظهاراً لمسكنتهم فلما رأى حالهم كذلك (قال هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون قالوا إنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا)(٤) .

---

(١) يوسف ٥١

(٢) غافر ٥١

(٣) يوسف ٨٧ ، ٨٨

(٤) يوسف ٨٩ ، ٩٠

وكانت المواجهة الثانية حيث وقف الحق شامخاً ينظر من عليائه ويطل من سمائه مبدياً عوامل النصر وأسباب تخطى المحن والتسامى فوق الأحداث (إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) ووقف الباطل ضعيفاً نادماً مطأطىء الرأس فى خزى وأسف يحنى هامته المستعلية معترفاً فى هوان وأسى (قالوا بالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين) ولكن الحق كريم فى سماحته عظيم فى أصالته يقبل توبة التائبين النادمين ويتجاوز باطل المبطلين ويعلو فوق هامات أهله عنوانا يميزهم وتاجا يزينهم رفعة وشرفاً وإعزازاً ونصرا .

(قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين)(١).

---

(١) يوسف ٩٢